



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المزاح (الجزء الأول)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70، 71]... أما بعدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ أَمَا بَعْدُ :

المزاح: هو الدعابة، والمزح نقيض الجد. ذم المزاح: الأصل في المسلم أن يكون جاداً، إذ لم يخلق في هذه الدنيا للعبث واللعب، والمزاح قد يخرج المرء عن الواجب الذي خلق له، ومن هنا ذم المزاح، إنما ذم لما يؤدي إليه من كذب أو ترويع أو استهزاء أو غفلة عن الله وذكره. والمقصود بالنهاي كما قال العلماء الإفراط والمداومة.

1- الإفراط في المزاح يؤدي إلى كثرة الضحك التي تميم القلب. وفي الحديث عند الترمذي وغيره وفيه فقال: ((ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميم القلب)). [رواه الترمذي ح2305، وابن ماجه ح4193، وأحمد ح7748]. نظر وهيب بن الورد إلى قوم يضحكون في عيد فطر فقال: إن كان هؤلاء قد غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين.

2- المزاح يؤدي إلى الغفلة، والمسلم يحتاج إلى قلب حي لا تتسرب الغفلة إليه فيجس صراعه مع الشيطان فقد أقسم الشيطان على غوايتنا ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾ [ص: 83-84]. والغفلة هي صفة الكافرين ﴿فويل يومئذ للمكذبين﴾ الذين هم في حوض يلعبون ﴿[الطور: 11-12]. ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ [الزحرف: 83]. ﴿ثم ذرهم في حوض يلعبون﴾ [الأنعام: 91]. وفي يوم القيامة يقال لهم ﴿ما سلككم في سقر

﴿المدثر:42﴾. فكان من جوابهم ﴿وكننا نخوض مع الخائضين﴾ [المدثر:45]. وهذه الغفلة حذر منها السلف أشد الحذر، فكان أبو يعلى يقول: ((أضحك ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار)). وقال محمد بن واسع: "إذا رأيت رجلاً في الجنة ويكي ألست تعجب من بكانه؟ قيل: بلى. قال: فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري إلى ماذا يصير هو أعجب منه".

3- وقد يؤدي المزاح حال كثرته إلى قلة الهيبة أو اجترأ السفهاء على المازح، قال عمر رضي الله عنه: "من مزح استخف به". وقال محمد بن المنكدر: قالت لي أمي: يا بني لا تمازح الصبيان فتهمون عندهم. وعن سعيد بن العاص أنه قال: "لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا الدينء فيجتري عليك". وقال الحسين بن عبد الرحمن: كان يقال: المزاح مسلبة للبهاء، مقطعة للصدقة.

4- وقد يسبب المزاح شيئاً من الضغينة فيكون مذموماً، قال عمر بن عبد العزيز: "اتقوا الله وإياكم المزاح فإنه يورث الضغينة ويجر إلى القبيح، فحدثوا بالقرآن وتجالسوا به، فإن ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال". قال خالد بن صفوان: كان يقال: لكل شيء بذر، وبذر العداوة المزاح. وقال الحسين بن عبد الرحمن: كان يقال: المزاح مسلبة للبهاء، مقطعة للصدقة.

ويصبح المزاح حراماً إذا صاحبه مخالفة شرعية

1- الترويع: وفيه أن أصحاب رسول الله كانوا يسيرون مع رسول الله في مسير فنام رجل منه فانطلق بعضهم إلى نبل معه فأخذها فلما استيقظ الرجل فزرع فضحك القوم فقال: ما يضحككم فقالوا: لا، إلا أنا أخذنا نبل هذا فزرع فقال رسول الله ﷺ: ((لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً)). [رواه أحمد في مسنده ح21986 ونحوه أبو داود ح5004]. وقال ﷺ: ((لا يأخذن أحدكم متاع صاحبه جاداً ولا لاعباً، وإذا وجد أحدكم عصا صاحبه فليردها عليه)). [رواه أحمد في مسنده ح17261 و أبو داود ح2194].

2- الكذب في المزاح: قال ﷺ: ((ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له)). [رواه الترمذي ح2315 وأبو داود ح4990، الدارمي ح2702]. ((إن الرجل ليتكلم الكلمة لا يريد بها بأساً إلا ليضحك بها القوم فإنه يقع فيها أبعد ما بين السماء والأرض)). [رواه أحمد ح10903]. عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا قال: ((إني لا أقول إلا حقاً)). [رواه الترمذي ح1990 وأحمد ح8366]. عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)) [رواه أبو داود ح4800].

3- المزاح الذي قد يؤدي إلى الإضرار بالممزوح معه: روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة: ((لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار))، وفي مسلم: ((من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلغنه حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه)) [البخاري ح7072، ومسلم ح2617].

4- المزاح الذي تنتهك فيه حدود الله: فقد يمتد المزاح إلى باب كبير من أبواب الكبائر كالأستهزاء ببعض القرآن أو النبي أو الأحكام الفقهية أو العلماء، كما وقع من بعض المنافقين يوم تبوك حين استهزءوا برسول الله ﷺ وأصحابه فنزل: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون﴾ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴿

[التوبة:64-65]. وقد حذر الله من مجالسة هؤلاء الذين يمزحون في هذا الباب من الكبائر ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾ [الأنعام:86]. وقال: ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معه حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾ [النساء:140].

المزاح مع الأهل من زوجة وأولاد: يقول صلى الله عليه وسلم: ((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)). قال ابن مسعود: "خالط الناس ودينك لا تكلمنه والدعابة مع الأهل" [رواه البخاري في الأدب / الانبساط]. ومنه ما رواه أحمد أنه خرج من بعض أسفاره ومعه عائشة فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال لي: ((تعالي حتى أسابقك، فسابقته فسبقته، فسكت عني. حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: تقدموا فتقدموا ثم قال لي: تعالي أسابقك فسابقته، فسبقتني فجعل يضحك ويقول: هذه بتلك)). وروى الشيخان في حديث عائشة قالت: ((والله لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد، ورسول الله يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا الذي أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهوى)) [رواه مسلم ح892، ونحوه في البخاري ح5236]. ويروي الحاكم من حديث عمرة قالت سألت عائشة كيف كان رسول الله إذا خلا مع نساءه، قالت: كالرجل من رجالكم إلا أنه من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس وألين الناس ضحاكاً وبساماً. وروى الإمام أحمد بإسناد حسن أنه كان رسول الله يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً بني العباس ثم يقول: ((من سبق إلي فله كذا. قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدرة فيقبلهم ويلتزمهم)) [رواه أحمد في مسنده ح1739]. وقال عائشة كان عندي رسول الله وسودة فصنعت حريرة وجئت به فقلت لسودة: كلي. فقالت: لا أحبه فقلت: والله لتأكلين أو لألطنن به وجهك. فقالت: ما أنا بذاتقتة، فأخذت بيدي في الصفحة شيئاً منه فلطخت به وجهها، ورسول الله جالس بيني وبينها، فخفض لها رسول الله ركبتيه لتستقيد مني، فتناولت من الصفحة شيئاً، فمسحت بها وجهي، ورسول الله يضحك" [رواه أبو يعلى بإسناد جيد]. وأخرج أبو يعلى أنه صلى الله عليه وسلم كان يدلح لسانه للحسن بن علي، فيرى الصبي لسانه فيهبش له.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية: الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكّره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً.

هذا وأعلموا أيها المسلمون: أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالصلاة والسلام على نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب آية 56]... اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاماً دائماً متلازمين إلى يوم الدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل آية 90]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت آية 45].